ثم بين سبحانه من لا يحل بره ولا العدل في معاملته فقال : 9 - { إنما ينهاكم ا عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم } وهم صناديد الكفر من قريش { وظاهروا على إخراجكم } أي عاونوا الذين قاتلوكم على ذلك وهم سائر أهل مكة ومن دخل معهم في عهدهم وقوله : { أن تولوهم } بدل اشتمال من الموصول كما سلف { ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون } أي الكاملون في الظلم لأنهم تولوا من يستحق العداوة لكونه عدوا ولرسوله ولكتابه وجعلوهم أولياء لهم .

وقد أخرج ابن المنذر والحاكم وصححه عن ابن عباس { إلا قول إبراهيم لأبيه } قال : نهوا أن يتأسوا باستغفار إبراهيم لأبيه وقوله : { ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا } لا تعذبنا بأيديهم ولا بعذاب من عندك فيقولون لو كان هؤلاء على الحق ما أصابهم هذا وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عنه { لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة } قال : في صنيع إبراهيم كله إلا في الاستغفار لأبيه وهو مشرك وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عنه أيضا في قوله : { لا تجعلنا فتنة للذين كفروا } قال : لا تسلطهم علينا فيفتنونا وأخرج ابن مردويه عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة قال : أول من قاتل أهل الردة على إقامة دين ا أبو سفيان بن حرب وفيه نزلت هذه الآية : { عسى ا أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة } وأخرج ابن أبي حاتم عن الزهري أن رسول ا A استعمل أبا سفيان بن حرب على بعض اليمن فلما قبض رسول ا A أقبل ذا الخمار مرتدا فكان أول من قاتل في الردة وجاهد عن الدين قال : وهو فيمن قال ا فيه : { عسى ا أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة } وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن عدي ابن مردويه والبيهقي في الدلائل وابن عساكر من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في الآية قال : كانت المودة التي جعل بينهم تزويج النبي A أم حبيبة بنت أبي سفيان فصارت أم المؤمنين : فصار معاوية خال المؤمنين وفي صحيح مسلم عن ابن عباس [أن أبا سفيان قال : يا رسول ا ثلاث أعطنيهن قال : نعم قال : تؤمرني حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين قال نعم قال : ومعاوية تجعله كاتبا بين يديك قال : نعم قال : وعندي أحسن العرب وأجمله أم حبيبة بنت أبي سفيان أزوجكها] الحديث وأخرج الطيالسي وأحمد والبزار وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه والحاكم وصححه وابن مردويه عن عبد ا بن الزبير قال : قدمت قتيلة بنت عبد العزى على ابنتها أسماء بنت أبي بكر بهدايا : ضباب وأقط وسمن وهي مشركة فأبت أسماء أن تقبل هديتها أو تدخلها بيتها حتى

أرسلت إلى عائشة أن سلي عن هذا رسول ا A فسألته فأنزل ا : { لا ينهاكم ا عن الذين لم يقاتلوكم في الدين } الآية فأمرها أن تقبل هديتها وتدخلها بيتها وزاد ابن أبي حاتم في المدة التي كانت بين قريش ورسول ا A وفي البخاري وغيره عن أسماء بنت أبي بكر قالت : [أتتني أمي راغبة وهي مشركة في عهد قريش إذ عاهدوا رسول ا A فسألت النبي A أأصلها ؟ فأنزل ا : { لا ينهاكم ا } الآية فقال : نعم صلي أمك]